مجلس كارنيغي للأخلاقيات في الشئون الدولية
برنامج الشئون العامة
الثلاثاء، 3 أكتوبر / تشرين أول، 2017 – 8:00-9:15 ص

جاري ويلز
ما يعنيه القرآن: ولم هو مهم

جوان مايرز: طاب صباحكم. أنا جوان مايرز، مدير برامج الشئون العامة، وبالنيابة عن مجلس كارنيغي أود أن أشكركم جميعًا على بدء يومكم معنا.

محدثنا هذا الصباح هو جاري ويلز، المؤرخ وعالم الأديان الحائز على جائزة نوبل. واليوم سيناقش معنا أحدث كتبه، بعنوان *ما يعنيه القرآن: ولم هو مهم*. وهي دعوة لغير المسلمين للمشاركة في الحوار عن السياسة والدين في القرن الحادي والعشرين.

صار من المقبول اليوم أن القرآن هو تجسيد لكلام الله. وهو الكتاب المقدس لنحو 1,6 مليار فرد. وتقوم حياتهم على هذا الكتاب. ويحاول المسلمون حفظه والاقتباس منه في حديثهم مع بعضهم وكذلك مع العالم الخارجي. ويحظى بقداسة هائلة حتى أن مجموعة من الغيورين المحافظين يلتزمون به: فعلى سبيل المثال، يجب وضعه أعلى أية كومة من الكتب ويجب الإمساك به أعلى الخصر.

ولفترة طويلة، لم يعرف أغلب الأمريكيين الكثير عن الإسلام. ولم يعد الأمر كذلك. فقد دخلنا أطول حروبنا في التاريخ من دون التعرف على الحقائق الأساسية عن الحضارة الإسلامية التي نتعامل معها. ولطالما غذينا على معلومات بشأن الإسلام، ودعاوى أنه في الأساس دين العنف، وأن هذا الكتاب المقدس هو مرجع الإرهابيين. وما من طريقة لتقييم صحة هذه الدعاوى من دون امتلاك بعض المعرفة على الأقل عن القرآن.

وكخطوة أولى في سبيل توسعة فهمنا عن دين يجمع قلوب وعقول 23 بالمائة من سكان العالم، يسعدني الترحيب في هذا المنتدى بأحد أكبر المفكرين الجماهيريين ببلدنا.

جاري ويلز، شكرًا جزيلاً على انضمامك لنا.

أود أن أبدأ حوارنا بسؤالك: عندما يفكر الناس في شخص جاري ويلز، فإنهم في الأغلب لا يربطون اسمك فقط بكتاباتك الرائعة حول الأحداث السياسية المؤثرة في التاريخ الأمريكي، ولكن بدراساتك التي تحظى بثناء واسع حول المسيحية. لذلك يبقى السؤال، يتساءل أغلبنا عن سبب كتابتك عن القرآن الآن.

جاري ويلز: العار. بعد أحداث 11 سبتمبر / أيلول، عندما أخبرونا أن المسلمين تسببوا في هذه الكارثة، كنت أتحدث إلى مجموعة من الأصدقاء الأكاديميين، وقالوا، "حسنًا، ما مدى تسبب القرآن في كل ذلك؟" وتبين أن أيًا منا لم يقرأ القرآن، على الرغم من أننا جميعًا متعلمين بشكل جيد ولدينا فضول فكري.

وقالت إحداهن، "ألم تفعل جاري؟ اعتقدت أنك عالم دين". وحق لها فعلاً أن تتساءل، لأنه كان من الغباء ألا أفعل. ولكنني حاولت تصحيح الأمر.

وعندما بدأت اسأل الآخرين، "هل قرأتم القرآن؟" اندهشت من قلة من قرأه، حتى بين الأفراد المتخصصين في الدراسات الدينية أو السياسية.

واتضح بطبيعة الحال أنه بسبب نوايا المحرضين كان من الجيد لهم ألا يقرأ أحد القرآن، لأنهم يحدثونك عندئذ عما يتحدث عنه القرآن وعما لا يتحدث عنه. لذلك، فقد بدأت في استكشاف الكتاب وتقديم بعض المحاضرات ومواصلة طرح الأسئلة على الآخرين. وحتى بين من ادعى قراءة القرآن، كان يشق عليهم حقًا الإجابة على أية أسئلة.

ومن السهل إساءة فهم نوع مختلف من النصوص، وهناك الكثير من النصوص لدينا،

لذلك فقد ازدادت مخاوفي أكثر فأكثر بشأن عالمنا حيث نتعامل مع المسلمين حول العالم من دون أن نعرف حقًا فيم يفكرون. وقد جعلنا ذلك سذجًا عندما تصدر ادعاءات طائشة عن القرآن وعن الإسلام.

وأثناء حملته الانتخابية صرح دونالد ترامب لأندرسون كوبر، "الإسلام يكرهنا". هذا قرار اتهام كاسح لنحو 1,8 مليار شخص في العالم. وسؤل في مقابلات لاحقة، "هل ترغب في تقييد هذا التصريح على الإطلاق؟" فأجاب، "لا. أنا موافق عليه تمامًا، إن هناك الكثير من الكراهية تجاهنا. نحن مكروهون في كل مكان بالعالم".

ومن المؤكد أيضًا أن بعض الإرهابيين ممن كانوا مسلمين يكرهوننا. غير إن الغالبية العظمى ليست كذلك. فالغالبية العظمى مسالمة. حيث يعيشون حياتهم في خدمة المجتمع الذي يقطنون به. فنحن في أمريكا لدينا رجال الشرطة المسلمين، والجنود المسلمين، والأطباء المسلمين الذين لا يكرهوننا بطبيعة الحال. وهناك ابن خضر خان الذي قتل أثناء قتاله لأجل أمريكا، والذي هاجم ترامب والد همايون خان وزوجته قائلاً، "حسنًا، الدين يفرض عليهم أن يصمتوا".

كما كتب صديقي بيل باكلي عمودًا صحفيًا حيث أشار، "لا يجب تعليم الأطفال القرآن. فهو يجعلهم إرهابيين". هذا الأمر خاطئ بشكل شائن، لذلك اعتقدت أنه من الأفضل أن أحاول مقاومته بشكل ما.

جوان مايرز: عند قراءة القرآن، ما أكثر ما أثار اهتمامك؟

جاري ويلز: لقد فاجأتني الكثير من الأشياء. وفاجئني ما لم يذكره القرآن. ولكن ما ذكره فاجئني بشكل خاص.

إنه دين شامل للغاية، أكثر شمولاً من اليهودية أو المسيحية. ففي اليهودية شعبها المختار، المختونون. وفي المسيحية شعبها المختار، المعمدون.

أما الشعب المختار في القرآن فهم جميع الموحدين – أي منهم. فمن عصر آدم، وهناك سلسلة لا تتوقف من الرسل، تبدأ بآدم، وتمر بأشعياء، وإبراهيم، وموسى، والمسيح، ويوحنا المعمدان، ومريم أم المسيح. والأفراد الوحيدون المستثنون هم المشركون، المشركون بالله الواحد. والقضية المحورية طوال صفحات القرآن هي التوحيد مقابل الشرك بالله.

وما أخبره الله هو ما وضعه في العهد اليهودي تحت اسم يهوه. وما أخبره الله في العهد الجديد باسم والد المسيح. وبطبيعة الحال، ما أخبره المسلمون تحت اسم الله. غير إنه في جميع الحالات إله واحد، لا يوجد سوى إله واحد.

ويقول، "لذلك من واجب كل هؤلاء أن يحبوا ويحترموا بعضهم البعض" – لأن لديهم العهد ذاته من نفس الإله – "وحماية أماكن عبادتهم". ويقول لأتباع محمد أن عليهم حماية المعابد والكنائس، ويجب على هؤلاء الموحدين حماية المساجد".

ولن تسمع أي شيء عن ذلك عندما يتحدث الناس عن القرآن. إنه الأمر الأكثر إثارة للدهشة. ويقول، "لا يجب أن يكون هناك جدال بين أتباع الله لأنه قدم جميع هذه العهود ولأنهم جميعًا سواسية". والآن بطبيعة الحال، يتعارض ذلك مع ما يؤمن به وتعلمه عدد من الأفراد، وهو ما يؤدي مع تصريحات ترامب إلى الكثير من الكراهية. لذلك فهو مفاجئ للغاية.

جوان مايرز: حسنًا لماذا إذًا تعتقد أن القرآن تم إساءة تفسيره واستغلاله، خاصة من السياسيين والمثقفين؟

جاري ويلز: هناك القليل من النصوص التي يمكنك أن تقرنها بالقرآن كاملاً، والتي تثير قلقنا. فيستند الأفراد إلى نص واحد أو نصين، خاصة فيما يعرف بآية السيف في القرآن، حيث يقول، "فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِين" – الحديث هنا عن المشركين. ويمكنك أن تجد هنا قضية عظيمة أن هذه نصيحة وحشية.

لم ينظر أي شخص روج لهذا التفسير إلى الكلمات الأولى "أربعة أشهر". لماذا أربعة أشهر؟ هناك سياق كامل في سورة التوبة عن المعتقدات الدينية. فالمعتقد الديني سمة مشتركة هنا – تشبه سلام الرب في المسيحية في العصور الوسطى – وتعني أنه حول الأماكن المقدسة، خاصة الكعبة، اتفق الناس على عدم القتال.

لذلك هناك هدنة لأربعة أشهر، لن يكون فيها قتال. ولكن خلال هذا الوقت، هاجم المشركون المسلمين، وأخبر الله، من خلال محمد، "لا تحاربوا. احفظوا الهدنة حتى إن لم يحترموها. ولكن بعد الهدنة، بعد أربعة أشهر، انتظروا من هاجموكم واقتلوهم، ما لم يستسلموا، ولكن أثناء ذلك لا تقتلوا من لم يهاجمونكم". ويخبرنا القرآن هنا أن الأمر الرئيسي هو الرحمة في اللحظة التي يطلبها أي شخص، "عندما يقول آسف لم يكن علي مهاجمتك" وهكذا.

وتتحدث السورة بالكامل عن هذا الحدث العنيف. ومن خلال اقتباس هذا المدخل، فقد اشتهرت بآية السيف. على الرغم من أن كلمة "سيف" لم تذكر على الإطلاق في هذه السورة أو في أي موضع آخر بالقرآن. ولكنها إسقاط على فكرتنا عن القتال.

والشيء الآخر الذي يوليه الناس اهتمامًا كبيرًا هو كراهية النساء في القرآن. وليس لديهم شك أن القرآن كاره للنساء. فالنساء مواطنات من الدرجة الثانية – حسنًا، لا، لسن مواطنات من الأصل – كما لو إنهن في القرن السابع وبقين كذلك أغلب التاريخ. وللمفارقة من الأيسر أن تجد نصوصًا تحض على كراهية النساء بالعهد القديم مقارنة بالقرآن.

وهو مقابل آية السيف عن الحرب -

جوان مايرز: هل وجدت لكلمة "الجهاد" دلالتها الخاصة؟

جيري ويلز: لا يعني الجهاد الحرب المقدسة. مرة أخرى، لا توجد أية حروب مقدسة في

القرآن.

الجهاد عبارة عن حماسة. يمكنك أن تعلن الجهاد ضد نقائصك. ويجب عليك دائمًا أن ترفع راية الجهاد لإعلاء كلمة الله، الإله الواحد، ولكن فكرة أنها شكل من أشكال الحروب خاطئة تمامًا.

وما يركزون عليه بالنسبة للنساء هو الآية التي تتحدث عن معاقبتهن، "وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ واضربوهن". والآن ضرب النساء أمر شائع للغاية في جميع المجتمعات في ذلك الوقت.

والشيء المثير هنا تساؤلي لماذا نهجر النساء في المضاجع. فالامتناع عن الجنس هو ما تلجأ إليه النساء في المعتاد، منذ عهد أريستوفان. لماذا كانت خطوة في التقويم؟ حسنًا، إن الشيء الرئيسي الذي علينا تذكره أن تعدد الزوجات كان أمرًا معتادًا عندئذ، كما هو الحال في عصر سليمان وداود والمورمون. ومن خلال الابتعاد عن مضجعها في بيئة تسيطر على الحريم، فإنك تمنعها من ميزة معينة من مصاحبتها ومن فرصة تربية وريث. لذلك عليك أن تفهم المجتمع الذي نتحدث عنه، وهذا ليس بالأمر الوحشي أو المرهق إن فعلته.

والشيء الآخر المثير هنا، على الرغم من تعدد الزوجات – ولكنه ليس تعدد الأزواج – بمعنى أننا نتحدث عن تعدد الزوجات وليس تعدد الأزواج، ولم يكن أبدًا كذلك – وفي حالات الزواج يجب الحصول على موافقة الزوجة عند الزواج، ويحظر إجبارهن على الزواج، ولا يؤمرن بذلك.

وبالإضافة لذلك، للنساء ممتلكاتهن الخاصة. وهناك نظام مختلف تمامًا للمهور عن النظام المعتاد لدينا في المسيحية خلال العصور الوسطى. فالمهر في المسيحية يمنحه الوالد إلى أسرة العروس حيث يحق للأسرة أن تتصرف فيه.

أما الزواج في الإسلام، يمنح المهر للعروس، وتحتفظ به كمبلغ خاص بها. ولذلك، كان هناك نوع من المنافسة في الملكية بين الزوجات. وتستطيع الزوجة طلب الطلاق، وهو الأمر الذي لم نكن

نسمع به في القرن السابع، وتستطيع أن تحتفظ بمهرها بعد الطلاق.

وكما توضح المدافعات المسلمات عن حقوق المرأة – وهناك الكثير منهن – إن حاول الرجل ضرب زوجته بشدة، يمكنها المغادرة فحسب والاحتفاظ بمهرها معها. وهو نوع من الزجر للرجل. وإن أراد الاحتفاظ بهذا المهر تحت تصرفه، على الرغم من أنه من قدم لها المهر بالكامل، من الأفضل له ألا يواصل ضربها أو أن يطلقها.

لذلك فالأمر معقد، إنه عالم مختلف بالكلية، من جانب الخير والشر، ومن الجانب الذي اعتدت عليه، ويتضمن جهلاً هائلاً بالقرآن أن نقول أشياء من قبيل "أنه نص يحض على كراهية النساء". وهو بالتأكيد ليس أكثر من زوجات داود وسليمان المتعددات، حيث لم يكن للنساء أية حق في المهر ولا يستطعن طلب الطلاق.

وكما تخلى المورمون عن تعدد الزوجات، تخلى بعض المسلمين المعاصرين عن تعدد الزوجات، وابتعد الكثيرون عن الحق في الجمع بين أكثر من زوجة.

ورغم ذلك، فقد قيد القرآن عدد الزوجات اللاتي يمكن لأغلب الناس الجمع بينهن. وقدم استثناء لمحمد، على أمل أن يخلف وريث ذكر، لكنه لم ينجب. وهو الأمر الذي أدى إلى الانقسام بين الشيعة والسنة. فلم يعرف أحد بالضبط من كان أقرب ممثل ووريث لمحمد، لذلك فقد تقاتلوا، وأدى القتال إلى تاريخ طويل من القراءات المختلفة للقانون واختلاف المفسرين والقضاة ولكل منهم مرجعية علمية ورثت إرث محمد.

وعلى أية حال، هذه بعض الأشياء التي أثارت اهتمامي. ووجدت أنني كلما حاولت أن أوضح ذلك فقط للأصدقاء، فإنهم يتشككون فيه. عندئذ كنت أخرج الكتاب وأريهم الموضع الذي يقول فيه الله "جميع عهودك متساوية. أنا لا أرسل رسالات مختلطة. وجميع الرسل رسلي" بما في ذلك المسيح، وموسى

وآدم".

وهناك الكثير من أوجه التشابه بين العهد القديم والقرآن. غير إن آدم من وجهة نظر مسيحية قد ارتكب خطيئة كبرى، وتم لعنه، وعندها اختفى من التاريخ. ونجده فقط في الأساطير التي تتحدث عن نزول المسيح إلى الجحيم المروع وإخراجه آدم من غياهب النسيان، أو أينما كان حتى الأيام الأخيرة.

ولكننا نجد آدم تائبًا ومغفورًا له في القرآن، وصار أول الرسل. ويقول الله، "لم أتوقف عن إرسال الرسل، والمبشرين، والمنذرين" – كلمات مختلفة – "في مرحلة ما في التاريخ. لماذا أتوقف عن التحدث لمخلوقاتي؟"

إن الإنسان هو أكثر خلق الله مدعاة للفخر. وفي الواقع، يخبر الله الشيطان أن يركع لآدم عندما خلقه. ورفض الشيطان. وقال، " قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ".

ويقول الله، "يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ". وعندما رفض، كان مصيره أن ألقاه في الجحيم. والجحيم أكثر حضورًا في القرآن عنه في العهد الجديد. ولم يرد ذكره على الإطلاق في العهد القديم.

وأرسل الشيطان المنبوذ عددًا من أتباعه حول العالم لمحاربة الله ومحاولة إحباط أعمال الرسل. ويقول الله عن هذا الصراع الهائل المتواصل، "يجب أن تهبط من الجنة وتتوب يا آدم". ويقول أيضًا، "يجب أن تهبط وتبجل مخلوقاتي الأرضية" – الجبال. يحب الله الجبال، ولكنه بشكل خاص يحب الماء.

جوان مايرز: لأنه كان بالصحراء، صحيح؟

جيري ويلز: بالضبط. المياه نادرة الذكر في القرآن. وفعليًا، يولي علماء البيئة المعاصرون اهتمامًا خاصًا بالحوار مع الطبيعة التي خلقها الله والذي طلب من عباده الاهتمام بها. وهذه

الأشياء من عجائب الخلق التي تثيرني عند قراءتها. وتشبه رسالة يعقوب: "هل كنت هناك عندما قمت بكذا وكذا وكذا، ومن ثم تسألني؟"

وتمنحنا هذه الأشياء منظورًا مختلفًا لقراءة الكتاب. فقد تتساءلن، لماذا يقول البابا فرانسيس، "القرآن كتاب مسالم وروحاني يتعلم من خلاله المسيحيون كيف يؤمنون". وقد قال ذلك في "متعة الإنجيل". وهو ما لا يراه الكثيرون في الكتاب في المقام الأول.

وبطبيعة الحال، يغذي هذا الكتاب أغلب المسلمين روحيًا. فهو تعبيرهم الجيد الوحيد عن محبة الإله. والحوار الذي يتم مع الطبيعة، فعلى سبيل المثال: يقول الله لمحمد، "تنبأ موسى، وكذلك الجبل. فقد تعاونوا في النبوءة، وهكذا نشروا كلام (الإله) العظيم". وهناك تواصل مستمر مع المخلوقات.

كما هناك الأشياء التي تستجيب للإله. فالجبال تعبد الله. وحتى النمل يعبد الله. وبالنسبة لي يشبه ذلك قول أوغستين، "كل شيء خلقه الله رائع". وكما يقول "لكننا دمرناه"، "وأستطيع أن أنشد بكل صراحة عن عظمة الدودة، واستدارتها النموذجية، وكيف يعمل كل عضو بها من حدتها ومن طرف لطرف، ولونها الطبيعي" وهكذا. ويتضمن القرآن جميع هذه الترانيم عن الخلق.

جوان مايرز: قبل أن ننتقل إلى الأسئلة، كنت أتساءل، هل هناك شيء أثار عظيم اهتمامك وتقديرك ككاثوليكي عند قراءة القرآن؟ ما أكثر ما لفت انتباهك، أو ما الرسالة –

جيري ويلز: لقد ذكرت ذلك مسبقًا: الشمول. يرغب القرآن حقًا من جميع خلق الله أن يتعاونوا سويًا. ولا يجب عليك أن تفكر بإيمانهم بآلهة مختلفة. هناك إله واحد فقط.

وعندما يتحدث، فهو يدعم كذلك حقيقة "أنني أحصل على رسالتي بلغة المستلم" بمعنى، "أنا أتحدث العبرية عندما أعقد عهدًا مع اليهود، وأتحدث اليونانية عندما أعقد عهدًا مع المسيحيين، وأتحدث العربية عندما أعقد عهدًا مع محمد". هذا هو الأمر الأكثر إثارة. وهو أكثر ما يميز القرآن عن النصوص

المقدسة الأخرى.

وبعد ذلك، سيحاول الآخرون أن يمثلوا العالم المسكوني بشأن "الأديان المنافسة". ومنذ أمد بعيد، عندما كنت صغيرًا، كنا نمنع من أي كنيسة غير كاثوليكية أو أي كنيس. وهذه بينة خاطئة. فقد كانوا على خطأ، ولا يجب أن نشجعهم حتى باحترامهم.

ويتم ذلك في القرآن. فكما ذكرت، فالأشخاص الوحيدون خارج الميثاق ليسوا الملحدين، فأينما كانوا – ليس ذلك الموضوع محل الاهتمام، وبالتالي لم يذكر القرآن ذلك على الإطلاق.

وما يسعى إليه الإله بعد ذلك هم عبدة الأصنام، أولئك الذين يعبدون آلهة مختلفة. وهو مثل يهوه، يقول، "أنا إلهكم. ولا توجد آلهة أخرى منافسة لي، ما من إله آخر". وهذه هي سمة القرآن كذلك.

وليس لدينا تقريبًا الكثير من المشركين حولنا – والكلمة التي نطلقها عليهم الآن هي "الوثنيين" بطبيعة الحال – فلكل إله منفصل هوية خاصة. وبالطبع كان ذلك حقيقيًا للغاية لمحمد.

ووفقًا للتاريخ الذي كشفه الله لمحمد تم في الأصل بناء الكعبة، المكان العظيم المقدس، فبادئ ذي بدء تم بناؤها قبل الطوفان، وبعد أن اكتسحها الطوفان، قام إبراهيم ببناء الكعبة وظهر بعد ذلك الوثنيون.

وكانت مكة ملتقى للقوافل، وكانت قوافل البضائع التي تمر عبر مكة قوية للغاية.

ومن الأشياء الأخرى المتعلقة بالقرآن أنه كتاب تجاري للغاية. وهو كذلك ضد الربا. وهو يقول أن عليك إجراء صفقات عادلة في معاملاتك التجارية. ولقد كان ذلك شخصيًا للغاية بالنسبة لمحمد لأن المرأة التي تزوجها لأول مرة كانت تاجرة غنية وجعلته يتولى أعمالها وإدارتها حتى وفاتها.

لذلك فهو يقول: كن مستقيمًا تمامًا في تجارتك، لأنه وكما في أي مركز تجاري كبير – خذ مثلاً مسرحية البندقية لشكسبير كمثال – تغدو هذه السفن جيئة وذهابًا، وأنت مفلس أو لا طبقًا للبضائع التي تحملها. وبالطبع اتهم اليهودي بالربا لأنه لا يتعامل بإنصاف. حسنًا، كل ذلك محظور في القرآن.

وكما قلت، تستطيع المرأة أن ترث، وكذلك تمنح المهر. والآن، من الحقيقي أنها ترث نصف ما للذكر. وبغض النظر عن ذلك، فهي ترث، ولديها ملكية تملكها، ولم نسمع عن ذلك مطلقًا في ذلك الزمان.

جوان مايرز: أين تنسجم الشريعة مع كل ذلك؟

جيري ويلز: لم تذكر الشريعة الإسلامية إلا مرة واحدة في القرآن. وتعني الشريعة "المسار". فمن جانب، يطمئن الله محمد أنه على الرغم من إنكار المشركين له، يجب عليه أن يبلغ رسالته.

وبطبيعة الحال، هذا ما اكتشفه رسل اليهود: "سينكروننا جميعًا، سيقومون بقتلي، وسيفعلون ذلك حقًا". ويقول الله، "انطلق، وأبلغ رسالتي".

والآن، فالمرة الوحيدة التي ذكرت فيها الشريعة في القرآن، عندما قال الله لمحمد، لمؤازرته، كما يفعل دائمًا، "ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ".

والتاريخ الكامل للشريعة بعد ذلك قام على أناس يعملون على تطوير أو تشويه أشياء أعدها محمد. وكما أقول، هناك تفسيران مختلفان للإرث، الشيعي والسني، وكلاهما طور من قوانينه، وتاريخه. وبالنسبة لهما فالشريعة، الطريق المستقيم، صارت مسألة قانونية مدونة.

ويماثل ذلك تمامًا تطور العهد الجديد إلى القانون الكنسي في العصور الوسطى. فأي من هذا القانون يشبه فعلاً العهد الجديد، لكنه صار مصدرًا عظيمًا للسلطة والخلاف. فمنهج الخوض الأكاديمي في التفاصيل الخاصة بالدين أساء للكثير من الناس، خاصة مصلحي المسيحية – "عودوا إلى العهد الجديد وأوقفوا جميع هذه المجادلات بشأن ما يجب على المسيحي فعله وما لا يجب، وكذا وكذا".

وتطورت الشريعة الإسلامية من هذه الجذور المتنافسة وصارت متخصصة للغاية. وهناك آلاف الأحكام في الشريعة. ولا توجد مرجعية واحدة. بل يعتمد ذلك على مكانك في العالم.

وهناك العشرات من الولايات الأمريكية التي لديها تشريعات، أو حاولت التشريع، "لن ندع الشريعة الإسلامية تطبق في حكومتنا". ومن الصعب للغاية معرفة ما يرمون إليه من وراء ذلك. ولا يبدو أن أحدهم لديه معرفة قوية بشأن ماهية الشريعة الآن أو ما كانت عليه في الماضي.

وأتساءل كيف إنهم متأكدون تمامًا (أ) أن الشريعة الإسلامية تحاول أن تتسلل إلى نظامنا القانوني، وهو ما لا يحدث. والكثير من الأفراد يقرنون الشريعة الإسلامية بالمسلمين الذين يقطعون الرؤوس حول العالم. وهو اختزال للشريعة الإسلامية في عقول الكثيرين. ولا يمكن أن تكون أبعد من التطورات التاريخية أو الأصل القرآني.

جوان مايرز: شكرًا لك على بدء هذا الحوار بين الأديان.

أنا على ثقة أن لدى الحضور الكثير من الأسئلة. وأرجو منكم فقط الانتظار حتى يصل إليكم الميكروفون وتقدموا أنفسكم.

سؤال (سوزان غيتلسون): شكرًا على تقديم الدين الحقيقي لحياتنا هذا الصباح.

ولكن السؤال هو، لأنه يجب علينا التعامل مع السياسة ومع العالم كما نعرفه: كيف يمكن حمل هذه الرسالة؟ لقد ذكرتم البابا فرانسيس، وهناك العديد من الكاثوليكيين. لذلك، بدلاً أن يسيء الناس التفسير ويقتلون بعضهم على أساس تأويلاتهم الخاصة، كيف يمكنك، وكيف يمكننا – بالتأكيد مجلس كارنيغي بمثابة حصن – أن نحكم العقل والفهم بشأن القرآن والإسلام؟

جاري ويلز: نقطة الانطلاق هي قراءة القرآن.

كم منكم قرأ القرآن؟

(ترفع الأيدي)

واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة. حسنًا، لديكم معرفة دينية أفضل بكثير -

جوان مايرز: لدينا جمهور واسع الاطلاع.

جاري ويلز: - معرفة دينية أفضل بكثير من أغلب الناس الذين تحدثت معهم. ونرى – هناك سبعة هنا. إنني أفتقد ذلك.

جوان مايرز: هنالك اثنان آخران.

جيري ويلز: ما لم ترغب في مشاركة الدين أينما بدأ، ليس لدينا الكثير مما يمكننا فعله. يستطيع أي شخص أن يقول أي شيء يرغب في قوله عن المسلمين وعن القرآن، وإن لم تكن قد قرأته، لن تكون مستعدًا للتحدث عنه –

فعلى سبيل المثال، مكافأة 72 من الحور العين إن قتلت أحدهم، هذا أمر غير مذكور في القرآن. وفعليًا فالجماع في الجنة غير مذكور في القرآن. أما الزواج، فبغض النظر عن عدد الزوجات اللاتي تزوجت بهن، سيكونون زوجاتك في الجنة، وستسعد للغاية معهن بينما تجلس على أريكة وتتمتع بالخدمة والمعاملة. ولا يتحدث القرآن على الإطلاق عن ممارسة الجنس في الجنة.

أما "الجنان" فهي الكلمة الدالة عن الجنة في القرآن. وكما أشرنا، فهذه ثقافة الصحراء، لذلك هناك الحدائق غزيرة المياه، وليس مجرد الرمال القاحلة، التي تنتظرك عندما تدخل الجنة.

غير إن عددًا من الباحثين الإسلاميين أوضحوا أن أغلب هؤلاء الإرهابيين لا يعرفوا دينهم من الأصل، ويجهلونه ويجهلون أي شكل من أشكاله.

وإن كنت مسلمًا تمارس شعائر الإسلام من أي نوع، لن تكون مستعدًا لدخول الجنة عندما تحتسي الخمور وتقضي الليل في الرقص قبل يرتكبوا مجزرتهم في 11 سبتمبر / أيلول، كما فعل هؤلاء القتلة الأغبياء، وغالبيتهم من السعوديين. فلم يكونوا حتى مسلمين ملتزمين. بل كانوا كارهين مسلمين.

وأجرت مؤسستا بيو وغالوب استطلاعات رأي مستفيضة حول العالم واكتشفت أن

المسلحين في الأغلب يجهلون دينهم حقًا، بينما الغالبية المسالمة، الغالبية العظمى، هم الذين يولون اهتمامهم حقًا للقرآن.

سؤال (دون سيمونز): طوال سبعة أو ثمانية قرون، كان الإسلام القوة الظافرة في العالم، ومع النجاحات العسكرية أتت الإنجازات الفنية والعلمية كذلك. وعندئذ بدأ نجمه في الأفول، وخلال القرون الأخيرة هيمنت المسيحية الغربية على حركة تاريخ العالم.

وأود أن أسأل، ما العوامل التي شجعت ذلك أو أحدثت التغيير، العسكري، وخلافه؟

جاري ويلز: حسنًا، لقد كانت عسكرية بالطبع. كما حدث مع الأديان المسالمة عندما بدأت، في البداية فقد تعرضوا للاضطهاد من خصومهم، وعندما يستشهد أي شخص تحت الاضطهاد كانوا يحرزون تقدمًا كبيرًا. لقد كان ذلك صحيحًا مع المسيحيين والمسلمين على حد سواء.

وبعدها يتمتعون ببعض القوة للدفاع عن أنفسهم، وبعدها يعقدون نوعًا من التحالف مع مضطهديهم السابقين. وهو ما حدث تحت حكم قسطنطين عندما حظي المسيحيون بفرصة مساوية لممارسة شعائر دينهم، وبعدها في ظل حكم قسطنطين، عندما صارت المسيحية الدين الرسمي للدولة.

وعندما يصبح الدين هو الدين الرسمي للدولة، لهذا الأمر خطورة بالغة لأن أي شخص ضدهم يصير ضد الإله، ويصير مثل الشيطان. وكان ذلك صحيحًا في المسيحية خلال العصور الوسطى، ولذلك كان هناك الكثير من حالات الاضطهاد للمسيحيين المنشقين ولليهود والأطياف الأخرى.

وعندما ارتقى المسلمون سلم السلطات وصاروا القوة الإمبريالية العظيمة، حدث ما يماثل علاقة الكنيسة في العصور الوسطى، فكانوا أكثر تسامحًا مع الأديان الأخرى مقارنة بالمسيحية ذاتها –

ويقول غيبون، أحد أعظم من درس الإسلام، - وأكد الكثيرون ذلك – أن الإسلام في ذروة القوة الإمبريالية، عندما صار كما نقول القوة الفنية العظمى، كما الحال مع المسيحية في القرنين الثالث

والرابع عشر الميلاديين، كان أكثر تسامحًا مع الأديان الأخرى مقارنة بالمسيحية في أوج ذروتها.

وبعدها، وفي خضم سلاسل من الحروب، ومنها الحروب الصليبية بالطبع، حاول المسيحيون استعادة الأماكن المقدسة من المسلمين، وخسروا في أغلب الحالات. وفي الحروب التي وسعت من الإمبراطورية الإسلامية، كما الحال مع أغلب الأشياء، مثل الإمبراطورية المسيحية في العصور الوسطى، فقد خضعوا للعديد من الأمور: القوى العلمانية، أو الأديان المنافسة، أو حتى القوى العسكرية المحضة. وأخيرًا، طردتهم الملكة من إسبانيا.

أما فكرة" بمشيئة الله سأحكم العالم" فقد آمن بها المسيحيون والمسلمون على حد سواء في مراحل معينة من تطورهم، وبعدها بدءوا في التراجع، وأجبروا على العودة إلى القيم الأكثر روحية لجذورهم الأصلية. ثم ظهرت حركات مثل حركة القديس فرانسيس، التي ذهبت إلى أراضي المسلمين آملة في تغيير دينهم، وليس محاربتهم، سعيًا لإنهاء هذه الحروب الصليبية.

لذلك يعتمد ذلك على المرحلة التاريخية التي نغوص فيها. ومن مشكلات كيفية تفسير أمر مثل المسيحية أو الإسلام عند اختيار مرحلة تاريخية وتجسيد ذلك الأمر باعتباره جوهر الأشياء.

لذلك أعتقد أن علينا العودة إلى الأصول. يجب علينا العودة إلى العهد الجديد لاكتشاف ما أراده المسيح، والذي يتمثل في المحبة والغفران وخلافه بشكل رئيسي، واكتشاف ما يعنيه القرآن، وهو الرحمة بشكل رئيسي. إن الرحمة هي مقدمة تمهيدية لكل سورة، وتنتهي كل مناقشة بعبارة: "واعلم أن الله غفور رحيم". أنا لم أراجع ذلك، ولكن حدسي أن الرحمة هي السمة الروحية المشتركة المسماة في القرآن. ويجب علي مراجعة ذلك.

سؤال (جيمس ستاركمان): شكرًا على المناقشة الفكرية الرائعة.

يبدو لي أن جوهر سوء التفاهم، أو الفهم للإسلام يعود إلى تعريف كلمة "كافر" أو "غير

المؤمن". لقد أخبرتنا هذا الصباح أن التعريف هو عدم إيمان المشركين. هل هناك مساحة للمناورة في التفسير كي يتضمن الأديان الأخرى والأطياف الأخرى، وخلافه؟

جاري ويلز: ليس طبقًا للقرآن.

سؤال (السيد/ ستاركمان): هذا واضح للغاية؟

جاري ويلز: بالتأكيد. فهو يقول، "جميع المؤمنين هم أتباعي. لقد أرسلت لهم جميعًا رسالة، لجميع المؤمنين بالله الواحد". والكافر يعني المشرك، ببساطة ووضوح. ولا تعني الأديان الأخرى.

ولا تعني الإلحاد، لأنها لم تكن مشكلة في ذلك الحين. والآن بالطبع، يشكل الملحدون نسبة كبيرة من السكان. ولم يتعامل القرآن على الإطلاق مع هذه المسألة لأنه كان هناك وقتها القليل جدًا من الملحدين، وإن كانوا موجودين، لا يمكن إدراكهم البتة هناك.

وكلمته لغير المؤمنين ليست للكفار ولكن للمشركين، المؤمنين بآلهة منافسة، وهم تلك الفئة الوحيدة التي يمكن لومها.

سؤال: شكرًا على حديثك الرائع. أنا مسلمة أمارس شعائر الإسلام. لقد كان رائعًا أن أجد شخصًا مثلك في مجلس كارنيغي.

لقد اكتشفت للتو مع الاستماع لك، أننا كمسلمين ملتزمين نمارس شعائر الإسلام، أنه من الصعب أن ننظر ونرى. أعتقد أن غالبية الغرب تنظر للمسلمين وتحكم على الإسلام. يجب علينا أن نميز الآن بين الإسلام والمسلمين اليوم. ونحن نشعر أن هذه هي أحلك أيام المسلمين. وكنت آمل أن نكون في زمن محاكم التفتيش، لم نكن لنناقش تنظيم الدولة الإسلامية وقتها بل شيء آخر.

أعتقد أننا نحتاج لكثير من الناس مثلك ليعلموا ليس فقط في الغرب ولكن في بلدي كذلك. أنا تركية. ونشعر أن عقيدتنا اختطفتها الوهابية والقبلية والعادات العربية. ولذلك بالنسبة لنا كمسلمين – وليس كل المسلمين عرب – نشعر أن هناك تحديًا آخر هنا. لذلك ليس الأمر هنا فحسب، بل في بلداننا كذلك،

نحن نواجه وقتًا عصيبًا لإظهار عقيدتنا الحق.

لقد درست في هارفارد. ودرست السجلات العثمانية، واكتشفت أن النساء كن يعقدن اتفاقات قبل الزواج، مثل النساء العثمانيات المسلمات. لذلك بحثت في جميع سجلات المحاكم في مصر.

وتنص إحداها: تخيل، أنا تركية، لذلك فإن هؤلاء مثل أجدادي. لذلك تقول هذه المرأة، "إن لم تأخذني إلى مكة مرتين في السنة، وتشتري لي عشر قطع ملابس في السنة" – مثل التي تلبسها، مثل أن تقول أن أرغب في عشر فساتين في السنة – "ويجب عليك أن تعطيني هذا المال، وإلا سوف أتطلق منك".

لقد سألت عن المهر كذلك عندما كنت أدرس الدراسات الإسلامية. ودعني أذكرك، أنا درست في هذه البلد. لماذا؟ لأنه بالعودة إلى تركيا لم أكن لأتمكن من ذلك. ويقولون أن المهر هو النصف لأن الرجل يحتاج لمنح أمواله إلى أطفاله، بينما تحتفظ المرأة بالمهر. ولا يفترض بها أن تقوم بذلك، لذلك في نهاية اليوم ينتهي الأمر بالمرأة ولديها أموال أكثر.

هناك العديد من الآيات المعجزة. إنها مجرد العقيدة التي تم اختطافها. وأود فقط مشاركتها. إنها تشبه الشعر عندما أستمع إليه بأذني. شكرًا جويل على تنظيم هذه الفعالية.

جاري ويلز: لاحظت أنك لا ترتدين الحجاب. لا ينبغي عليك ذلك لتكوني مسلمة.

السائل: ولكنني أصلي، والقرآن في بيتي مع جميع الكتب. ولكني كمسلمة عادية، إن كنت تعيش في مجتمع عادل، لن تحتاج للعيش في ظل الشريعة الإسلامية. لذلك، مع المسلم الحالي، إن كنت تعيش في أمريكا، وهي مجتمع أكثر عدالة من تركيا، وهو ما يعني أنها تطبق فعليًا الشريعة الإسلامية. لا توجد شريعة إسلامية، ومن المدهش أن تذكر ذلك الأمر.

هذا وقت عصيب، كما كان منذ 500 سنة (غير مسموع).

جيري ويلز: شكرًا لك.

لقد ذكرت موضوع الحجاب لأن إحدى علامات الدونية للمرأة المسلمة أنه يتوجب عليها التستر بشكل كبير طبقًا لأشياء مختلفة. وهو ليس مذكورًا في القرآن. فيتحدث القرآن أنه يجب على الرجال والنساء الاحتشام وتغطية أعضائهم الخاصة، ويجب على النساء تغطية العنق والكتفين. يشبه ذلك مقولة بولس أنه يجب على النساء ارتداء قبعات أو شيء ما في الكنيسة.

وبعد ذلك وفي وقت لاحق، وكما أقول عندما بدأت مرحلة الدراسات اللاهوتية للأديان، ظهرت المزيد والمزيد من الرموز من خلال الملابس للرجال والنساء.

وفي المسيحية، تلتحف الراهبات بالملابس كما لو أنها ترتدي البرقع. والراهبات اللاتي درسن لي في المدرسة الابتدائية، لم أكن أستطيع القول إن كان لهن شعر أو ثدي أو خصر. لقد صممت العادة، كما تم تسميتها، لمنعك من التفكير فيما يمكن أن يحدث. وفي المجتمعات المسيحية العديدة الأخرى توجد قواعد للباس – مثل الأميش، والمورمون، وما إلى ذلك. وقواعد اللباس عند المورمون مثل ملابسك الداخلية عند التعميد، والتي يرتديها الرجال والنساء.

ومرة أخرى، توجد آية واحدة – في جميع هذه الأمور، توجد آية واحدة تحمل المعنى الكامل بالقرآن – وهي ما تعرف بـ "آية الحجاب". ولا يشير "الحجاب" في هذه السورة إلى الملابس. وتتحدث الآية عن نساء النبي محمد عندما يطلب منهن أحدهم شيئًا فتقول، "وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ" والحجاب هنا معناه حاجز – كما تم ترجمة الآية بطرق مختلفة. غير إن الآية لا علاقة لها بالملابس، بل تتحدث عن اللباقة أثناء تحدث أحدهم لامرأة من الحريم. وأولاً، يصعب ذلك من احتمال أي علاقة جنسية.

ولكن هذا له علاقة بقواعد التعامل. وهو أحد أسباب السماح لمحمد بعدد أكبر من الزوجات عن بقية المسلمين. وعندما يتقدم أحدهم بطلب، هناك قواعد للقيام بذلك، فأي زوجة تقدم لها الطلب

وهكذا وهكذا... ولذلك ففي مقر إقامة محمد سيتحدث الناس عبر حجاب.

وهكذا الأمر. من هنا بدأت قصة الحجاب بالكامل. ومن الظلم أن نتحدث عن التحاف المرأة بالملابس حتى لا يمكن تحديد جنسها مثلما نتحدث عن موضوع عادة الراهبة الدومينيكانية في العهد الجديد وهو الأمر المشابه جدًا.

سؤال (هيلينا فين): شكرًا لك بروفيسور ويلز، وأرغب أن أشكر سونا كذلك عن تعليقاتها حيث وجهت الحوار إلى وجهة مختلفة تمامًا.

جاري ويلز: استمعي، استمعي!

السائل (السيدة/ فين): أعود لسؤالي الذي يرتبط بالفنون بعد متابعتك. في العالم الإسلامي – وأنا دبلوماسية سابقة، سبق أن عشت في عدد من البلدان ذات الغالبية المسلمة – والتي قدمت بعضًا من أروع الأعمال المعمارية - تاج محل، والسليمانية في اسطنبول، والعديد من الصروح الأخرى، والفنون الزخرفية، والشعر، وفن الخط.

حسبما وثق مؤرخ بجامعة هارفارد أن الوهابيين حول العالم دمروا فن الخط ومجموعة من أكثر الفنون روعة.

وما أود معرفته هو، ماذا يقول القرآن عن الفنون، إن كان هناك شيء؟

جاري ويلز: إنه يقول "لا تشوه أي شيء له علاقة بالمؤمنين". إن كان قد تحدث عن حماية الكنائس وحماية المعابد مثل حماية المساجد، بطبيعة الحال لا يعني ذلك تدمير أعمال المؤمنين الآخرين. هذا الأمر لا علاقة له بالقرآن.

سؤال: طاب صباحكم سيداتي وسادتي. اسمي أهادو بالاش (صوتي) طالب بجامعة مدينة نيويورك في سيتي تك. كما إنني مسلم، لذلك أود أن أتوجه للجميع بتحية الإسلام "السلام عليكم

ورحمة الله وبركاته" والتي تعني "أن يحل عليكم جميعًا سلام الله ورحمته".

سؤالي الأول إليك بروفيسور هو: هل سبق لك أن تحدثت أو أجريت حوارًا مع أي عالم في الإسلام؟

جاري ويلز: نعم، ولكن في مراسلات وليس وجهًا لوجه. لماذا؟ هل تعتقد أنهم سيختلفون مع ما أقوله لك.

السائل: لا، أنا لا أقول ذلك، لأن كل شيء قلته سبق لي أن سمعته من أساتذتي الذين يقولون الشيء ذاته، فيما عدا بعض الأشياء – مثل زوجات محمد، عليه الصلاة والسلام، والسبب الذي جعله يتزوج أكثر من أربع نساء أنه تزوج قبل نزول الآية التي تسمح بالزواج من أربعة، وكذلك العديد من الصحابة والمسلمين تزوجوا بأكثر من أربع نساء. لذلك عندما نزلت الآية كان على العديد من الصحابة تطليق الكثير من زوجاتهم وسمح لهم بالاحتفاظ بأربع زوجات.

ولكن في حالة محمد، عليه الصلاة والسلام، فالشريعة تقول أن زوجاته لسن مجرد زوجات عاديات، بل يعتبرن أمهات المؤمنين، جميع المؤمنين، ولذلك لم يكن ليسمح لأي أحد بالزواج منهن. وبعد ذلك، لم يتزوج بأي امرأة ولم يطلق بالفعل أي منهن.

جاري ويلز: يقول القرآن نعم لقد تزوج العديد من الزوجات وقد سمح له بذلك. كما يقول – تذكر، أن التقرب من محمد هو سبيل التقرب من الله، ولذلك أراد الكثير من الناس الارتباط به بالعديد من الطرق. وكان عليهم الافتخار بقربهم منه ومن الصحابة، الأفراد الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، فقد كانوا قوة عظيمة.

ولقد كان ذلك صحيحًا بشأن الزوجات. كان من الشرف العظيم الزواج بمحمد، وكانت بعض زوجاته الأخيرات أرامل لصحابته الذين قاتلوا معه وماتوا معه. ولقد تزوج بهن بوصفه من اللياقة الملكية، وهذه النساء من الواجب تكريمهن بكل السبل، بما في ذلك الزواج به.

ويسمى ذلك بـ "الزواج" في القرآن. ويقول، "خالصة لك من دون المؤمنين". ويقول آخرون – والمثير هنا – "يمكن أن يكون لديك أربعة نساء إن تمكنت من رعايتهن. وإن لم تتمكن، لا تقم بذلك، لأن ذلك سيجعلك عرضة للاستغلال أو الفساد أو أيًا كان عندما تحاول توفير الأموال الكافية لرعايتهن". ويقول بلفظ آخر، "لا تجعل الزواج وسيلة لزيادة ثروتك. ما لم تملك ما يكفي، لا يحق لك الزواج".

سؤال (جون ريتشاردسون): سؤالي هو: هل هناك أي دليل أو إشارة في القرآن بشأن العلمانية، أو هل يدعم القادة الدينيون في حكم البلاد، كما يوجد في إيران أو شيء آخر مثل ذلك؟ هذا هو سؤالي.

كما هو الحال مع شخص لا يعرف أي شيء عن القرآن أو أي شيء مثل ذلك، كما أعتقد، من وجهة نظر علمانية، فالملابس – الحجاب أو البرقع – أشياء رائعة. وأتمنى أن يشيع استخدامها في هذه البلد لأنها تحجب الأوشام. (ضحك).

جاري ويلز: أو الأنوف المثقوبة وأي شيء آخر.

لا، هو لم يفعل – إن كنت تعني بـ "العلمانية" اللادينية – لأنه، كما أقول، لم يكن هناك ملحدون في هذا العالم. إن كان هناك من شيء ضد الأمة المسلمة، لم يكن هناك سوى الشرك، ولم يكن هناك علمانية.

الإلحاد العملي – بمعنى أن القانون ملحد في إطار عدم الاعتراف بأي دين، وليس تأسيس أي دين – لم يكن هذا متصورًا في القرن السابع.

جوان مايرز: أشكرك على رؤيتك، ومساعدتنا في بداية هذا الحوار، وتشرفنا حقيقة بكونك معنا هنا.

يتاح كتابه للشراء. شكرًا لكم.